

الصراع الديني بين الشعوب في نيجيريا

Religious Conflicts among the People of Nigeria

إعداد/

الدكتور/ عثمان إدريس الكناوي

Dr Uthman Idrees KANKAWI

Arabic Department, University of Ilorin, Ilorin Nigeria

Abstract

Nigeria is the largest Nation in Africa. It possesses her formidable population from distinct ethnic groups which vary in the formal languages and the locals, likewise from the divine religions and man – made(s). This diversity in languages and religions in its reality tends to be a driving tool to the existence of language crisis and religious crisis within generations and ethnic groups in Nigeria. Religious crisis had emanated as an end product of religious diversity in Nigeria. This has however been a barrier to religion tolerance within Nigerian ethnic groups. Unarguably, the Nation would be devoid of religious tolerance with the indispensability of religious crisis. What then is the way of eliminating religious crisis; and engraving the spirit of tolerance together with the existence of religious diversity in Nigeria? Those are the research questions in which this paper is in quest to justify and propound adequate measures for. I have adopted the descriptive survey and historical critical research methodology approaches in its justification. The act of rating a religion over another is never intended in this paper, it is rather a quest to salvage the present predicament and calling the Nigerian Government to sear in the flames of withering injustice by yielding to every religion wants and founding a ministry for religious affairs which will oversee the religious affairs in all ramifications; creeds, politics, goals, founders, activities, for guidance and counseling and keeping their adrenalin at best. This ministry would be honored as others, with the optimistic view that the initiative would whittle down the menace which has engulfed the national unionism. This would be achieved by prioritizing the religious responsibility in an arranged manner over others. This is as such because worship is the apex reason of man existence on the earth surface, and for it, would a man be rewarded or tormented. “I have not created the Jinn and the Man except that they should worship me” (Q 51 V 56). In the uprightness of a man’s religion would his affairs be untainted, while his healthy affairs would be a driving force and stepping stone to the establishment of an ideal society.

ملخص البحث:

كانت نيجيريا أكبر الدول الأفريقية، تتمتع بالعدد الكبير من الشعوب المتعددة في اللغات الرسمية والمحلية، وفي الأديان السماوية والوضعية. وهذا التعدد المتوزع على اللغات والأديان في ظاهره وحقيقته كان سبباً جوهرياً في إيجاد الصراع اللغوي والصراع الديني بين الأجيال والشعوب في نيجيريا. ولقد نشأ الصراع الديني نتيجة تعدد الأديان في ديار نيجيريا، فكان عاملاً سلبياً وحرماً نافعاً لروح التسامح الديني بين شعوب نيجيريا. وبثبوت الصراع الديني يندم التسامح الديني. وكيف السبيل إلى وأد الصراع الديني وإرساخ روح التسامح مع وجود ظاهرة تعدد الأديان في نيجيريا، ذلك هو أسئلة البحث التي يحاول البحث الإجابة عليها. واستخدمت لمعالجة هذا الموضوع المنهج الاستقرائي الوصفي والمنهج التاريخي التحليلي. وليس في هذا البحث هدف تفضيل دين على غيره، فإنما يهدف إلى دعوة الحكومة النيجيرية إلى إيتاء كل الأديان المعتبرة حقوقها ونصيبتها من الحكومة، وذلك بإنشاء وزارة الشؤون الدينية التي تهيمن وتراعي جميع الشؤون الدينية من حيث معتقداتها وسياساتها وغاياتها ومؤسساتها وحركاتها، للإرشاد والتوجيه، وتكون لهذه الوزارة ما غيرها من الحقوق، عسى أن يكون في هذا الإنشاء المقترح حلاً حاسماً للقضاء على كثير من الفتن التي تشتت الوحدة الوطنية. ولا يتم ذلك إلا باعتبار الدين مسئولية أولية وأكبر من غيرها، ذلك أن العبادة هي غاية الإنسان على سطح الأرض، فبه يثاب المرء ويعاقب، "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" (الذاريات:8)، وفي إصلاح دين المرء صلح حاله، وفي صلح حاله سبب إيجابي في صلح المجتمع.

المبحث الأول: الشعوب في نيجيريا:

نيجيريا كلمة مشتقة من النيجر المحرفة من نيجرو التي تعني في اللاتينية الزنجي الصغير والأسود القصير (الإلوري، آدم عبد الله: 1971م، ص 13-14)، والاسم الرسمي للبلاد هو جمهورية نيجيريا الاتحادية، على غرار الولايات المتحدة وعملاق أفريقيا، وذلك بسبب عدد سكانها الكبير والاقتصاد، مع ما يقرب من 174 مليون نسمة، وهي البلد الأكثر سكاناً في أفريقيا والبلاد السابعة والأكثر اكتظاظاً بالسكان في العالم (2008/population/publications/wpp). وللبلد حدود مع كل من بنين في الغرب، تشاد والكاميرون في الشرق، النيجر في الشمال وخليج غينيا في الجنوب. عاصمتها أبوجا منذ عام 1991م.

ومن موارد الدولة النفط الخام والكاسافا، وغيرها التي جعلتها من أرقى البلاد الإفريقية، وهي محط الرجاء الاقتصادي والقبلة المقدسة التي تهوي إليها أفئدة الأفارقة، ويتطلع إليها ربوع العالم لما فيها من الآثار المثيرة الإعجاب (غلادنت، شيخو أحمد سعيد: 1414 هـ 1993م، ص26) وعدد ولاياتها حسب التقسيم السياسي ستة وثلاثين ولاية، الموزعة بين القبائل التي لا تقل عن مائتين وخمسين، أشهرها قبائل هوسا ويوروبا وإيبو وغيرهم، ويدين أهلها بالوثنية ثم الإسلام ثم النصرانية. فالإنجليزية لغتها الرسمية التي أصبحت اليوم أنكي البديل للغة العربية التي أدارت الدولة قبل الحكم البريطاني (محمد، سعيد إبراهيم: 1419 هـ 1998م ص9).

ويوجد في نيجيريا تقريباً 250 قبيلة، حيث تمثل لغة الهوسا ولغة الفولاني 29% ، لغة اليوروبا 21%، لغة الايكبو 18%، لغة الايجاو 10% ، لغة الكانوري 4%، لغة الايبيبو 3,5% ، لغة التيف 2,5%. وتعتبر اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية في نيجيريا، وتدرس في المدارس في كافة أنحاء القطر. وبالرغم من ذلك فإنها ليست أكثر اللغات استخداماً. ولكل مجموعة من المجموعات الثقافية التي تعيش في نيجيريا، لغتها الخاصة المميزة، وأكثر هذه اللغات استعمالاً ثلاث، وهي اللغات التي تستخدمها أكبر المجموعات العرقية وهي: الهوسا، واليوروبا، والإيبو (Nmehielle, Vincent) (Obisienwuwo Orlu:Aug,2004,Pp:730-759).

يتحدث معظم سكان نيجيريا أكثر من لغة، وقد يستخدمون لغة مجموعتهم العرقية في معظم المناسبات، بينما يستخدمون الإنجليزية أو غيرها في أوقات أخرى. وبالإضافة إلى ذلك يستخدم المسلمون اللغة العربية لأداء الشعائر الدينية، كما أن الحرف العربي كان يستخدم في كتابة الهوسا قبل أن يحظرها الاستعمار.

ووفقاً لتقرير عام 2003، 50.4% من سكان نيجيريا مسلمون، 48.2% مسيحيون، 1.4% يتبعون ديانات أخرى. بالنسبة للمسيحيين، 27.8% هم من الكاثوليك، 31.5% من البروتستانت و 40.7% ينتمون إلى الطوائف المسيحية الأخرى. يمتاز شمال نيجيريا بأغلبية مسلمة، وهناك أعداد كبيرة من المسلمين والمسيحيين على حد سواء في جنوب غرب نيجيريا ، بينما في المناطق الجنوبية الشرقية فيتركز فيها مسيحيون من طوائف مختلفة كالكاثوليك والانجيليين، وكذلك الميثوديون وهم يشكلون الأغلبية ويتبعون المعتقدات التقليدية، في حين أن منطقة دلتا النيجر تقطنه أغلبية مسيحية.

وغالبية المسلمين في نيجيريا هم من أهل السنة، مع وجود أقلية من الشيعة والصوفية، وأقلية صغيرة من الأحمدية. وبعض الولايات الشمالية أدرجت الشريعة الإسلامية في نظمها القانونية العلمانية السابقة (Religious Demographic Profile: 2010, Pp34)

المبحث الثاني: الصراع الديني في نيجيريا:

الصراع بشكل عام هو ظاهرة اجتماعية تعكس حالة من عدم الارتياح أو الضغط النفسي الناتج عن عدم التوافق بين رغبتين أو أكثر، أو تعارض إرادتين أو أكثر. أما ظاهرة الصراع على المستوى الدولي فتعكس حالة من تعارض المصالح أو اختلاف القيم بين مجموعة بشرية وأخرى. ويعبر الصراع عن الأحوال التي بمقتضاها توجد جماعة بشرية ما تتسم بتمايز عرقي أو ثقافي أو ديني أو حتى تمايز اقتصادي أو سياسي - تتعارض مصالحها أو قيمها مع جماعة أخرى أو أكثر، بسبب أتباعها ما لا يتلائم مع سلوكها أو أهدافها.

فالصراع هو حالة سببها تعارض حقيقي أو متخيل للإحتياجات والقيم والمصالح. ويمكن أن يكون الصراع داخلياً (في الشخص نفسه) أو خارجياً (بين اثنين أو أكثر من الأفراد). يساعد الصراع كمفهوم على تفسير الكثير من جوانب الحياة الاجتماعية، مثل الاختلاف الاجتماعي وتعارض المصالح والحروب بين الأفراد والجماعات أو المنظمات. ومن الناحية السياسية يمكن أن يشير الصراع إلى الحروب أو الثورات أو النضالات، والتي قد تنطوي على استعمال القوة كما هو الحال في الصراع المسلح. والصراعات في بيئات اجتماعية يمكن أن تؤدي إلى التوترات عند عدم وجود حل سليم لها أو ترتيب للتعامل معها. والتعريف الشائع للصراع: "عندما يتصور طرفان أو أكثر تعارض الأهداف ويسعيان إلى إضعاف قدرات الآخر للوصول للهدف" (جمال، سلامة علي : 2012م ، ص 46)

ويُعد مفهوم الصراع Conflict، من أبرز المفاهيم المتداولة التي طغت على سطح النقاش المحتدم بعد انتهاء الحرب الباردة، وتفكك مفاصل الخصم التاريخي لليبرالية الديمقراطية. وهناك مقولة مفادها أنه : "عندما يوجد فرد يسود السلام وعند وجود اثنين ينشأ الصراع وعند وجود أكثر تبدأ التحالفات" (جمال، سلامة علي: المرجع السابق، ص54). هذه الحكمة تشير إلى القانون التاريخي الذي يحكم حياتنا بشكل عام، وسواء تعلق الأمر بالمجتمعات الوطنية أو على المستوى الدولي، ف القانون الصراع هو الذي يحكم الكون. ومهما كان شكل الوحدة الإنسانية، أسرة، قبيلة، أمة، فإنها

محكومة بقانون الصراع تلك قاعدة تاريخية... لا تحتاج إلى إثباتات مجهدة. يرى الكثير من مفكري الغرب أن الصراع ظاهرة طبيعية في حياة الإنسان وفي حياة المؤسسات جميعاً، فبدءاً من الأسرة وإلى مستوى الإنسانية مروراً بالقبيلة والدولة والأمة، فإن قانون الصراع هو ما يحكم المؤسسات جميعاً. غير أن أشكال الصراع ليست واحدة في هذه المؤسسات كما أن نتاجه مختلفة فهو يتدرج في شدته فيبدأ صراعاً ناعماً في مستوى الأسرة ويصل ذروته على مستوى الإنسانية فقد يصل إلى حد الحروب والصدام (جمال سلامة على: 2006م، ص45).

إنما يتجلى الصراع الديني في نيجيريا بالتعددية الدينية بين ديانتين فالمسيحية والإسلام، بحكم الواقع النيجيري وهذه التعددية فتمثل أكثر من 85% من المجتمع النيجيري وهناك أتباع ديانات أخرى.. فالنسبة للمسلمين تختلف الإحصاءات، ونظراً لهذا الاختلاف فسترجع الإحصاءات إلى تعداد 1963 لأن تعداد 1991م، وهو ثاني تعداد رسمي لم يتضمن أي إحصاءات حول الانتماءات الدينية وطبقاً لتعداد 1963 كان المسلمون يشكلون 47.3% والمسيحيون 35.5% وأتباع المعتقدات الأخرى 18.3% وتبين الإحصاءات أن المسلمون والمسيحيون تتزايد أعدادهم على حساب المعتقدات الأخرى في نيجيريا.

فالهوسا الفولاني في شمال نيجيريا تدين بالدين الإسلامي، والإيبو في الجنوب الشرقي تدين بالمسيحية.. واليوروبا في الجنوب الغربي وهي تتوزع بالتساوي بين الإسلام والمسيحية، والجماعات الست الكانوري والنوبي في الشمال بالإسلام، والتيف في الشمال تدين بالمسيحية ويدين معظم الايبويو- ايفيك واليجو والابدو في الجنوب بالمسيحية أيضاً. ولقد يتوسع الصراع الديني في نيجيريا بين الحركات والتنظيمات الإسلامية وبين الحركات والتنظيمات المسيحية. ومن الحركات والمنظمات الإسلامية:

1- جماعة نصر الإسلام:

تأسست عام 1964 عن طريق أحمد بيللو رئيس وزراء الإقليم الشمالي، وضمت كلا من سلطان سوكونتو وكبير قضاة الإقليم والعلماء والأمرء، ويقع المقر الرئيسي لها في كادونا ويرتبط هيكلها التنظيمي ببنیان السلطة التقليدية في شمال نيجيريا، هدفها الاهتمام بشئون الإسلام التي لا يمكن النظر فيها تحت إطار الحزب السياسي، فرنيس الجماعة هو سلطان سوكونتو ونائب الرئيس شيخ

جورنو والفروع في الشمال، وقد تأثر نشاط الجماعة من الشكل الدعوي إلى مواجهة العنف بعد مقتل زعيمها ومؤسسها الحاج أحمد بيللو من قبل ضباط الجيش عقب انقلاب 1966 ورجعت للمجال الدعوي بعد انتهاء الحرب الأهلية 1971 (الإلوري، آدم عبد الله: 1405 هـ/1985م، ص77).

2- المجلس النيجيري الأعلى للشئون الإسلامية

" تم إنشائه في 1974 وبرئاسة سلطان سوكوتو بغرض أن يكون المجلس قناة الاتصال بين الحكومة فيما يتعلق بالشئون الإسلامية.

3- جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة

تأسست عام 1978 في مدينة جوس بشمال نيجيريا علي يد إسماعيل إدريس بتشجيع ورعاية الشيخ أبو بكر غومي كبير قضاة الإقليم الشمالي وهي جماعة سلفية تسعى لإزالة البدعة وإحياء السنة في الاعتقاد وقد أنشئت هذه الجماعة تعبيراً عن الأفكار الجديدة خاصة بعد الاستعمار الذي استبعد العلماء وجعل أتباع الطرق الصوفية وانتشر فكر الجماعة خاصة رفض مفهوم الولاية حسب اعتقاد الصوفيين وقد تم مواجهات واصطدامات شديدة بين الطرق الصوفية وجماعة إزالة البدعة وإقامة السنة خاصة عام 1978 في ولاية بينوي، وعام 1988 في بلدة زورو بشمال نيجيريا، وقتل نحو ثلاث أشخاص وتم تدمير أكثر من خمسين منزلاً للسيطرة علي المسجد الكبير بالبلدة، ورغم المحاولات العديدة التي تمت لاحتواء المصادمات والتوتر إلا أنها لم تستطع القضاء علي هذا التوتر بينهم.

4- جمعية الطلبة المسلمين:

تأسست عام 1954 في لاغوس علي يد عبد الرحمن سعيد وبابس فافنوا (Fafunwa Babs) وتاج الدين أروماسودن (Aromashodun) و يد لطيف أديجيتي وبعد طلاب اليوروبا المسلمين، وتركز نشاطها في جامعة إبادن ثم امتد النشاط إلى شمال البلاد ثم امتد ليشمل أكثر من ذلك، وقد خرج من تحت مظلتها بعض الحركات والتنظيمات الذي تأثر بالفكر للإخوان المسلمين أو السلفي السعودي، وآخر بالنموذج الإيراني وبعضها يحاول استعادة الخلافة، وقد جري صراع عنيف بين أتباع الحركة وقوات الشرطة في كادونا في الشمال عام 1996 أدي إلى مصرع عدد من الأشخاص، واعتقال

الزقزاقى وبعض أعضاء الجماعة بتهمة قلب نظام الحكم، ولم يتم الإفراج عنهم إلا عام 1998 (Adekilekun, Abdul-lateef:2012, Pp34).

5- حركة مايتاسين:

هي حركة متطرفة تميل إلى العنف، وتنسب إلى محمد ماروا الملقب بـ (مايتاسين) وهي تعني بلغة الهوسا (اللعة). تم ترحيله عام 1962 إلى الكاميرون باعتباره غير نيجيري ثم عاد إلى مدينة كانو عام 1967م، ثم اعتقل عام 1972م، وأفرج عنه عام 1975م، وفي عام 1980 قام ببداية أعمال عنفٍ وقتلٍ وتدميرٍ واسعة النطاق في مدينة كانو دون تمييز بين مسلم وغير مسلم، أو امرأة أو طفل، واضطرت الشرطة إلى استخدام الجيش وسلاح الطيران وترتب عليه مصرع آلاف الأشخاص بما فيهم محمد ماروا نفسه، ولكن تكررت أعمال العنف من جانب أتباعه عام 1982 و 1984 و 1985 وقد أثير جدلاً حول حقيقة هذه الجماعة هل كانت مسلمة أم لا، بما تقوم به من أعمال تناقض الدين الاسلامي ولكن تشير البحوث أن الموروث الثقافي والتاريخي والظروف والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية في شمال نيجيريا أثرت على توجهات الحرك ونوعية أتباعها.

6- حركة بوكو حرام

ظهرت حركة بوكو حرام عام 2002 علي يد الأستاذ محمد يوسف علي نتيجة سوء الاحوال الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية، وقد انتشر فكرها بين أصوات الشباب كما اكتسبت تعاطف المسلمين بسبب أعمال القتل من قبل شرطه نتيجة لقتل بعض أعضائها بصورة وحشية أيضاً جعله يصنع قاعدة بين بسطاء المسلمين وهذه كلها عوامل من شأنها تعطي فرصة للتيارات الدينية المتطرفة للنشاط، وقد اتسمت جماعة بوكو حرام بالعنف والقوه المفرطة مما أثار قلق الحكومة وأيضاً الدول المجاورة، والخوف من تحالفها بحركة الإصلاح بدلنا النيجر مما قد يؤدي إلي عدم استقرار الأوضاع الأمنية في مناطق أنتاج النفط في نيجيريا، وقد صرحت جماعة بوكو حرام بتحالفها مع القاعده مما أثار مخاوف كبيرة بأن تكون المنطقة مأوي للتيارات الجهادية العابرة للقارات ومما يؤكد ذلك ارتباط جماعة بوكو حرام أيدولوجياً وفكرياً بتنظيم القاعدة وتأييدها بالالتحاق إلي التنظيم لكي تتمكن من الحصول علي الدعم المادي والمالي من المسلمين وكسب تعاطفها وما تزال جماعة بوكو حرام تواصل أعمال العنف والمصادمات بين الحكومة والثكنات العسكرية خاصة من عام 2009 إلي عام 2012 والهجمات

الانتحارية وشن هجوم علي مراكز الأمم المتحدة عام 2011 مما اسفر على عدد كبير من القتلي والإصابات وأيضاً علي الرغم من مقتل زعيمها محمد يوسف إلا أنها ازدادت عنفاً يتمثل في ممارسة تفجيرات كما في عيد الميلاد عام 2011 في بعض الكنائس والأعمال الانتحارية التي ركزت ضد المسيحيين.

والحركات والتنظيمات المسيحية تنتشر معظمها الذي يميل إلى التطرف في ولايات الحزام الأوسط بالشمال والولايات الجنوبية ولاية نهر كروس وغيرها، ومن أهمها:

1- المجلس المسيحي النيجيري:

أنشأ هذا المجلس عام 1930 وضم 9 كنائس بروتستينية بهدف العمل على وحدة الكنائس العاملة، وفي عام 1965 ضمت كنائس إنجيلية وكاثوليكية على غرار جماعة نصره الاسلام.

2- الرابطة المسيحية النيجيرية:

تأسست عام 1976 في لاجوس على يد مجموعة من قيادات الكنائس واتخذت الرابطة شكلاً عنيفاً ضد الاسلام وخلق توتراً بينها وبين جماعة نصر الاسلام، عام 1990.

3- حركة المولود من جديد:

هي حركة مسيحية متطرفة ظهرت في أواسط السبعينيات من القرن العشرين بين صفوف طلاب المسيحيين في الجامعات النيجيرية، وكان أول إعلان عن إنشاء هذه الحركة ظهور شعار حياة جديد في عيد المسيح ورفع شعار المسيح هو الحل. ويمكن اعتباراً أن أعضاء هذه الحركة لا تعترف بالتسامح مع من يخالفهم سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين وحدث توتر واشتباكات بينها وبين الطلاب المسلمين داخل الجامعات النيجيرية 1987م.

4- زمالة الطلاب المسيحيين :

تأسست في حبنديري في لاجوس عام 1957 على يد مجموعة من مدرسي مدارس الإرسالية السودانية المتحدة وهم من الأوروبيين والأمريكيين، ومن ثم انتشرت هذه الزمالة في سائر أنحاء نيجيريا، وطلبوا بإنشاء ولاية خاصة بينهم في الشمال من تأثير تعمق الكراهية بينهم وبين الهوسا فولاني المسلمين وكانوا طرفاً أصيلاً في التوتر بين المسلمين والمسيحيين خاصة في الإقليم

الشمالي مع بداية القرن الواحد والعشرين خاصة في ولاية كادونا والتي هي بؤرة التوتر ومهبط الفتن.

5- الرابطة النيجيرية لكنائس الأدورا :

أنشأت هذه الرابطة عام 1968 وتضم في عضويتها أربع كنائس مستقلة، وهم كنائس الرسولية وكنيسة شيروبيهم وسيرافيم الرب الادورا وطوائف المصلين المتوسلين والتي لا تنص إلى أي كنائس، وتقوم هذه الرابطة على الموافق من خلال التطور السياسي للبلاد خاصة بعد الاستقلال وتشارك معظم هذه الحركات والجماعات في العنف الديني وتهديد الاستقرار" (روبي، محمد عبد العال، والبربري، شريف محمد علي: 2012م، ص43).

المبحث الثالث: التسامح الديني في نيجيريا

التسامح هو المحبة للناس جميعاً وعدم التمييز بينهم لأجل اللون والجنس، والمعنى السائد للتسامح الديني يرتكز على مبدأ فلسفي، وللتسامح الديني مفهوم موجود عند الجميع مع اختلاف المعتقدات والأفكار والمصالح، علماً بأن الأديان جميعها أمرت به مع رفض فكرة التوكل بغير الله عزّ وجلّ كما أمرت الأديان بالتعايش بين أبناء الأرض قاطبة، والكتب المقدسة تشهد على ذلك، ففي القرآن الكريم مثلاً يروي لنا قصة نبي الله موسى عند ما أرسله الله سبحانه وتعالى إلى فرعون الذي طغا، وقال: "أنا ربكم الأعلى" (النازعات: 24) وقال: الله لموسى: " فقولاً له قولاً لينا لعله يذكر أو يخشى" (طه: 44). ومن هذا الكلام نفهم أن لا إكراه في الدين، ومعلوم أن الأديان منذ القدم كانت على اتفاق حتى ظهرت المسيحية واليهودية والإسلام، عندها بدأ القتال والعنصرية في الأديان على الرغم من أن الأديان كلّها تأمر بالتسامح وتتعاضد مع ديانة الغير. لكن البشر وعنادهم المتواصل جعلهم يجرون العالم إلى الدمار من أجل القبلية والعنصرية فاختلف معنى التسامح بين الأديان.

إن الإسلام من جهته يعترف بوجود الغير المخالف فرداً كان أو جماعة، ويعترف بما لدى الغير من وجهة نظر ذاتية في الاعتقاد والتصور والممارسة تخالف ما يراه شكلاً ومضموناً. ويكفي أن نعلم أن القرآن الكريم قد سمى الشرك ديناً على الرغم من وضوح بطلانه، لا لشيء إلا أنه في وجدان معتقيه دين، ومن هنا، فإن جريمة المشركين لم تكن في إعراضهم عن الإسلام، وإنما في كونهم رفضوا أن

يعيش دينٌ جديدٌ بجوار دينهم، فقررُوا محقه واستنصاله من الوجود. وفي القرآن آيات متعددة في شأن احترام الأديان الأخرى واحترام خصوصيتها وأتباعها إلى أكثر من مائة آية موزعة في ست وثلاثين سورة. ومن ذلك دعوة الإسلام للمسلمين إلى أن يكونوا لغيرهم موضع حفاوة وود وبر وإحسان. قال تعالى: "وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ" (الأنعام:108)، ومضمون الآية يشير إلى كونها تلقين مستمر حيث أوجد الله تعالى في كل زمان ومكان الالتزام بهذا الأدب وعدم شتم الآخرين وعقائدهم . والواقع أن المرء إذا نظر إلى تلك المبادئ المتعلقة بموضوع حرية التدين التي أقرها القرآن بموضوعية، لا يسعه إلا الاعتراف بأنها فعلاً من مبادئ التسامح الديني في أعرق معانيه وأروع صورته وأبعد قيمته .

لم يكن الإسلام ديناً وحيداً دعا إلى التسامح الديني؛ فالمسيحية التي تقول أناجيلها؛ "عاشروا الناس معاشرَةً إِن عَشْتُمْ حَنَوًا إِلَيْكُمْ وَإِنْ مَتَمَّ بِكُمْ عَلَيْكُمْ. وَأَيْضًا قَوْلُهَا: مَنْ اسْتَغْفَرَ لِمَنْ ظَلَمَهُ فَقَدْ هَزَمَ الشَّيْطَانَ" (الحايك، ميشال:1961م، ص 164)

وفي هذه المقولات ما تتضمن مبادئ التسامح في أجلى صورته. والصحيح كذلك أن اليهودية تدعو إلى التسامح فمن تعاليمها هذه الوصايا: كل ما تكره أن يفعله غيرك بك فإياك أن تفعله أنت به. وهكذا بات واضحاً أن التسامح الديني مطلب إنساني نبيل دعت إليه الأديان كافة دون استثناء، والاتحاد قوة بل هو من ملامح التسامح الديني الذي دعا إليه جميع الأديان السماوية مع اختلاف المعتقدات والأفكار والمصالح، واتحاد المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

وأمرٌ دينيٌّ حتَّى عليه القرآن الكريم ليفتح به نوافذ التعاون لما فيه خير الإسلام والمسلمين يقول المولى: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ" (آل عمران:103-105).

ومن هذه الآية نرى أن الإسلام كان أهم مقاصده توحيد الإله المعبود ثم العناية بجمع شتات الأجناس و الأمم في إطار واحد، لافرق بين أبيض وأسود، ولا بين عربي وأعجمي، ومن مقاصده أيضاً،

التقريب بين العادات والتقاليد، حتى أفرغ جميع أتباعه في قالب واحد وهو قالب الأمة الوسط التي جمعت شتات الفضائل، ونبذت كل عوامل الانحطاط. والمسلمون في العالم جميعاً يعبدون إلهاً واحداً، ويتجهون في صلاتهم إلى بيت واحد ويتعبدون بتلاوة كتاب واحد، إلى غير ذلك من مظاهر الوحدة والاتحاد التي منبع العزة والمجد للإسلام والمسلمين. وهذا الاتحاد الذي كان من أهم عناصر التسامح الديني أمر ضروري بل فضيلة ينبغي أن يتصف بها كل المسلمين في شأن إخوانهم المسلمين الذين لهم اعتقادات إسلامية تختلف عن عقيدتهم وكذلك يلزم القيام بهذه الفضيلة في شأن غير المسلمين، لما في ذلك من أثر محمود لغرس المحبة والأخوة في الله وفي سبيل الحق والتعاون على كل ما يوصل إلى رضا الله تعالى وإلى سعادة الأمة. فلقد بارك الله في أعمار السلف الصالح وأعمالهم وحفظهم الله من التخاصم والتحاسد ومن كل ما يفسد القلوب ويحبط الأعمال لسبب الاتحاد الذي يعتبر من ملامح التسامح الديني. كان بعضهم يفهم الآية أو الحديث فهماً، ويفهم غيره فهماً آخر، فيناقش كل صاحبه بالتي هي أحسن فإن كانت النتيجة اتفاقاً حمداً لله تعالى، وإن كانت الأخرى عذر كل صاحبه، وانصرفا صديقين متحابين.

المبحث الرابع: مشكلات الصراع الديني في نيجيريا

أن تعامل الحكومة الفيدرالية النيجيرية مع الصراع الديني، لم يكتب له النجاح حتى اليوم، ذلك أنه، قد تورطت- بشكل أو بآخر الأجهزة العسكرية في نيجيريا والتي تشمل الشرطة والقوات شبه العسكرية وعناصر الأمن الخاصة والقوات المسلحة المشاركة في عمليات الأمن الداخلي وفي عمليات وأنشطة غير مشروعة مدعومة بتهديد واستخدام العنف المسلح.

لا شك أن ظاهرة التشدد في أمور الدين هو السبب الجوهرية الذي يحفز بكثير من المسلمين والمسيحيين إلى المصارعة الدينية في نيجيريا، وهذا التشدد لم يكن جديداً في نيجيريا، إنما هي ظاهرة قديمة العهد قبل ظهور الإسلام والنصرانية في هذه القارة السوداء. ولقد اشتد الحلاف بين أوساط المتدينين، فانتشرت الثورات الدينية العنيفة انتهت أحياناً إلى إراقة الدماء وإزهاق الأرواح الأبرياء وحرق العديد من المنازل وقتل أكثر المواطنين، وإلقاء القبض على الأكثر ما بين مصاب وقتيل، وفرّ الناس من السكان الذين تمّ تدمير مصادر رزقهم وأصبحوا يعيشون في أماكن مؤقتة (الفلاتي، آدم يحيى عبد الرحمن: 1435هـ / 2014م)، ص 14-15).

وعلى رغم تعدد المنظمات والحركات الدينية المذكورة التي كادت تكون على عدد البلاد والقبائل، صارت تؤدي إلى سلبيات وتعيقات لكثير من المصالح المطالب الطرفين (الإلوري، آدم عيد الله، المرجع السابق، ص71)

ولولا أن نيجيريا دولة علمانية لا تعترف بدين ذاته، فإنما منحت لكل مواطن حرية الدين، يختار ما يشاء من الأديان سواء أكان إسلامياً أو نصرانية أو وثنية، لكان الإسلام هو دين الدولة، ذلك أن المسلمين في نيجيريا يشكلون الأغلبية الساحقة حيث ينيفون على سبعين مليوناً من مجموع المائة مليون من أرض نيجيريا، وينبغي أن يستقر في ضمير كل مواطن يدين بأحد الأديان الثلاث، أنه يستحيل محو دين من أجل دين آخر في نيجيريا، إلا إذا ضرب الدهر البيوت، ولقد أشار الشيخ آدم عبد الله الإلوري إلى استحالة تطبيق الحكم الإسلامي على دولة نيجيريا، لو بقي المسلمون فيها جماعة إسلامية (الإلوري، آدم عيد الله، المرجع السابق، ص14)، و رمز أيضاً إلى استحالة إنشاء وزارة الشؤون الإسلامية أو وزارة الأوقاف الإسلامية، لأن الغزو الاستعماري قد مكن التبشير من إخضاع الحكومة لشعائر النصرانية في عدة مظاهر (الإلوري، آدم عيد الله، المرجع السابق، ص72).

هذا، لو أردنا أن نقدم لأنفسنا والأجيال القادمة ما يسيرون على ضوئه لمحو تلك المصارعة الدينية التي تفتتن بها دولة نيجيريا، فإننا في حاجة إلى إنشاء وزارة الشؤون الدينية، تكون على هذا الشكل الآتي.

المبحث الخامس: حلول وآمال

نيجيريا دولة بترولية وزراعية وصناعية تشغل حيزاً كبيراً في أفكار العالم، فيها وزارات مختلفة تمت نشأتها من قبل الحكومة، لأهميتها البالغة في حياة المرء النيجيري. أما بنسبة إلى أمر الدين، فإن الحكومة في نيجيريا ما تزال تعامله معاملة نفاقية، ذلك أن الدستور ينص بأن الدولة النيجيرية علمانية لا دين لها، ولا تنتسب إلى دين. والظاهر حسب التقرير في عام 2003، أن 50.4% من سكان نيجيريا مسلمون، 48.2% مسيحيين، و1.4% يتبعون ديانات أخرى. ويفهم من هذا التقرير أن الدولة لا ينبغي أن تنتسب إلى دين من الأديان الثلاث في نيجيريا، ولكن من الممكن لها أن تعترف بهذه الأديان وتقدر متعقيها، ولا يتم ذلك إلا باعتبار الدين مسنولية أولية وأكبر من غيرها، ذلك أن العبادة هي غاية الإنسان على سطح الأرض، وهذا الاعتراف المنشود ليس عن الطريق التي اعتادها

الحكومة والذي يفصل الأديان، مثل إنشاء المجلس الأعلى المنفصلين لرعاية الحجاج على المستوى الولائي والفيدرالي للمسلمين والمسيحيين. ونوع التقدير والاعتراف الذي ندعو إليه وهو تقدير عظيم يظهر منه اعتزاز الحكومة بالأديان الثلاثة، ويجمع جميع الأديان تحت هيئة حكومية واحدة، وتراعي جميع الشئون الدينية من حيث معتقداتها وسياساتها وغاياتها ومؤسساتها وحركاتها، للإرشاد والتوجيه.

وقد سبقنا الشيخ آدم عبد الله الإلوري إلى فكرة إنشاء وزارة الشئون الدينية وأقام لها وزناً، وإن لم يرسم له تخطيط يتبين منه شكله (الإلوري، آدم عبد الله، المرجع السابق، ص14)

ولعل فكرة إنشاء وزارة الشئون الدينية التي تهيمن وتراعي جميع الشئون الدينية من حيث معتقداتها وسياساتها وغاياتها ومؤسساتها وحركاتها، للإرشاد والتوجيه، تكون من الحلول الحاسمة للقضاء على مشكلة الصراع الديني في نيجيريا، ونوع الوزارة التي نطالبها وندعو إليها، هي ما يتم تأسيسها من قبل الحكومة، تكون على ضوابطها الحاسمة، وتتمتع بسياستها الإستراتيجية، لها من الحقوق القانونية والتقدير الحكومي ما لغيرها من الوزارات الأخرى، وتكون على المستوى الفيدرالي والولائي والمحلي، والخدمات فيها تأتي عملاً جماعياً، ويستوي فيها جميع الأديان، لذلك يقترح الباحث أن يكون في الوزارة ثلاثة أقسام متلازمة حسب الأديان الساندة: الإسلام والنصرانية والوثنية، ويتوظف في كل قسم من له تخصص علمي يناسبه، وكفاءة علمية تلائمه. فإذا نشبت قضية من القضايا الدينية فإن الحكومة تطالب وزير الشئون الدينية أن ينظر فيها، والوزير يطالب مدراء الأقسام الثلاثة، وتعيين الوزير يدور بين أصحاب الأديان الثلاثة مع اعتبار تاريخ دخول الأديان إلى نيجيريا في قضية التعيين الأول للوزارة فبهذا تموت المصارعة الدينية في نيجيريا، ذلك أنه لا يكون في قلب أصحاب دين نقطة يسيرة من خوف مؤتمرات دين ضد دين أو اكتساحه أو إصهاره في بوقته. وعسى أن يكون في هذا الإنشاء المقترح حلاً حاسماً للقضاء على كثير من الفتن التي تشتت الوحدة الوطنية.

خاتمة:

استطاع البحث أن يقص لنا نبذة يسيرة عن دولة نيجيريا، ناظراً إلى أوضاع المصارعة الدينية بين المنظمات المتألفة من شعوبها، وذاكراً بعض المشكلات التي نجمت منها، وأشار إلى معاملة الحكومة النفاقية للأديان الثلاثة وعدم التقدير والاعتراف لأصحابها، وفي الأخير دعى الحكومة إلى

اعتبار الدين مسئولية أولية وأكبر من غيرها، وإلى فكرة إنشاء وزارة الشؤون الدينية التي تهيمن وتراعي جميع الشؤون الدينية من حيث معتقداتها وسياساتها وغاياتها ومؤسساتها وحركاتها، للإرشاد والتوجيه، رسم له تخطيطاً بسيطاً.

المراجع:

= الإلوري، آدم عبد الله،: (1971م)، الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي
الفلاني، ط2، أجيبي، لاغوس نيجيريا.

= <http://www.un.org/esa/population/publications/wpp2008/wpp2008>.

= غلادنت، شيوخو أحمد سعيد : (1414 هـ 1993م)، حركة اللغة العربية وآدابها
في نيجيريا ط2 شركة العيمان للطباعة والنشر الرياض.

= سعيد، محمد إبراهيم: (1419 هـ / 1998م) بعض الجمعيات الإسلامية المشهورة
وحركاتها في بلاد يوربا. شركة الحركات للطباعة والنشر، لاغوس نيجيريا.

=Nmehielle, Vincent Obisienunwo Orlu: (August 2004). "Sharia Law in the Northern States of Nigeria: To Implement or Not to Implement, the Constitutionality is the Question".
Human Rights Quarterly (The Johns Hopkins University Press) 26 (3):

= [Religious Demo graphic Profile - Nigeria](#) Pew Forum (Pew Research Center). Retrieved on 2010-01-04.

= جمال سلامة علي : (2012م) كتاب " تحليل العلاقات الدولية... دراسة في إدارة
الصراع الدولي"، دار النهضة العربية، القاهرة،.

= جمال سلامة علي : 2006م ، كتاب " النظام السياسي والبناء

الاجتماعي..النموذج الواقعي لتحليل النظم السياسية"، دار النهضة العربية.

= روبي، محمد عبد العال، والبربري، شريف محمد علي (2012م) " الصراع

الديني وتأثيره على الحياة السياسية في نيجيريا، بحث مقدم إلى قسم السياسة
والاقتصاد جامعة القاهرة معهد البحوث والدراسات الإفريقية (سياسة) تمهيدي

ماجستير تحت إشراف أ. د/صبحي قنصوة.

= الحايك، ميشال: (1961م) المسيح في الإسلام، ط4، بيروت، دار النهار.

= الفلاني، آدم يحيى عبد الرحمن: (1435هـ / 2014م)، صراع الأجيال حول

قضايا الإسلام في نيجيريا، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة.

= الإلوري، آدم عبد الله: (1405هـ / 1985م)، الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا،

ط1، مكتبة وهبة، القاهرة.

=Adekilekun, Abdul-lateef: (2012) Selected Islamic Organizations in Nigeria (1916-1986). Moyanjuola Publisher, Ede, Osun, Nig.